



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28) (سورة الشورى)

شرح الكلمات:

{ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ } المطر { مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا } أي من بعد
بأسهم وقنوطهم من نزوله. وبمهي المطر غيثاً: لأنه يغيث الناس من الفقر
والجوع. ولذا سمي الكلاء غيثاً: لأنه يغيث الماشية { وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ } يسط
رزقه بالإنبات؛ الذي هو نتيجة للمطر { وَهُوَ الْوَلِيُّ }
الذي ينصر أوليائه، وبوالهم { الْحَمِيدُ } الخمود على أي حال: في
السراء والضراء، والنعماء والبأساء

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ } أي: المطر الغزير الذي به يغيث
البلاد والعباد، { مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا } وانقطع عنهم مدة طنوا أنه لا
يأتيهم، وأبسوا وعملوا لذلك الجذب أعمالاً فينزل الله الغيث { وَيَنْشُرُ }
به { رَحْمَتَهُ } من إخراج الأقوات للأدمنين ومجانبتهم، فيقع عندهم موقعا
عظيماً، ويستبشرون بذلك ويفرحون. { وَهُوَ الْوَلِيُّ } الذي يتولى عباده
بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم. { الْحَمِيدُ } في ولايته
وتدبيره، الحميد على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع
الإفضال. فإنزال المطر بكميات ومقادير محدودة وفي أماكن محددة

2

، وفي ظروف محددة هذا التصرف ما قام إلا على مبدأ القدرة القاهرة والخبرة
النامة، إنه يمنع عن عباده المطر فيمحلو ويحبوا حتى يأسوا ويظهر عجزهم
وعجز آفتهم التي يعبدونها ظمناً فاضحاً إذ لا تستحق العبادة بحال من
الأحوال ثم ينزل الغيث وينشر الرحمة فضعم الأرزاق والخيرات والبركات، وهو
الولي الذي لا يصلح والولاية لغيره الحميد أي الخمود بضائع بره وعوائد
خير ومظاهر رحمته. هو الولي بحق والخمود.

والله وحده هو الذي ينزل المطر من السماء، فيغيثهم به من بعد ما يئسوا
من نزوله، وينشر رحمته في خلقه، فيعهمم بالغيث، وهو الولي الذي يتولى
عباده بإحسانه وفضله، الحميد في ولايته وتدبيره.

وقد رغبوا إلى الله وضحوا بالدعاء حتى تقطعت بهم الآمال، وأبقوا بالوار
والهلاك.. وإذا بالغيث فيجفهم من السماء مدراراً ناشراً آثار رحمة الله في
فجاج الأرض وشعابها: لنحي الأرض والنفوس والأرواح! بعد بأسها وموتها
وكم هو جميل أن تحتم الآية باسمي الله (الولي الحميد) فهو سبحانه ولي العباد
وحده، الذي تكفل بهم وتولى أمرهم في كل آن .. ولذلك كان وحده
المستحق للحمد في كل حال ..

وكل ولي سواه فقد ينسى أو يضل أو يفرط أو يغفل ..
أما (الولي الحميد) فلا يضل ري ولا ينسى، سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم
هو الحي القيوم ولذلك فإن كل من تولاه فإنه سيحده - ولا ريب - نعم
المولى ونعم النصير .. ينشر رحمته لأوليائه في كل آن وفي كل مكان .. حتى
في أصقب الأماكن وأحرج الساعات .

من أسباب نزول الغيث:

- 1- كثرة المحبين في الأمة: لأن تولى الله -تبارك وتعالى- جامعة للخير كله.
- 2- مداومة الدعاء بإخلاص القلب لله -تبارك وتعالى-.
- 3- كثرة الاستغفار بخضوع قلب وندم.
- 4- التوبة إلى الله من كل ذنب؛ فالنوبة جامعة لكل خير، رافعة لكل بلاء
وعقوبة.
- 5- ردة الظالم، وسلامة الصدور من الغف والخسد والكبر والردائل.
- 6- حسن الظن بالله وتعظيم الرجاء إلى الله.

3

من أسباب منع القطر من السماء:

1- الكبرياء في الأرض، والتعالي على الخلق، والافتخار بالمال، أو الجاه،
أو المنصب، أو السلطان. فالغيث لا ينزل إلا باظهار التضرع لله،
والانكسار بين يده.

2- المشي بين الناس بالقساد، سواء كان تزويراً، أو رشوة، أو سرقة، أو
غشاً.. ومن الغشاشين: الذين يتقصون المكيا والميزان، ولا يوفون الناس
حقوقهم.

3- منع إخراج الزكاة، فهو سبب مباشر لمنع القطر من السماء.

4- كثرة المعاصي، وهي من الأسباب الموجبة لحبس المطر عن الناس،
وانتشار القحط والجفاف، لأن المعاصي سبيل لإغضب الرب - تبارك
وتعالى -، وقد لا يقتصر أثرها على أصحابها، بل يتعداهم إلى غيرهم:

أسباب اليأس والقنوط:

- 1- الجهل بالله سبحانه وتعالى.
- 2- الغلو في الخوف من الله سبحانه وتعالى.
- 3- مصاحبة الياسين والقنطين والمقنطين.
- 4- التعلق بالأسباب.
- 5- التشدد في الدين وترك الأخذ بالرخص المشروعة.
- 6- قلة الصبر واستعجال النتائج.
- 7- تعلق القلب بالدنيا.

علاج القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى:

- 1- الإفلاق عن المعصية، والمبادرة في التوبة إلى الله سبحانه وتعالى،
والإسراع إليها.
- 2- حسن الظن بالله عز وجل من أقوى ما يدفع به القنوط من رحمته.
- 3- النظر إلى سعة رحمة الله عز وجل ومغفرته، وعظيم فضله وبره، وكريم
جوده وإحسانه.
- 4- أخذ النفس بالرجاء الخمود الذي يحث على العمل، ويقود إليه
- 5- ما يصيب المسلم في دنياه من عجز ومرض، وبلاء ومحنة، وكرب
وشدة يستلزم منه اللجوء إلى الله لكشف كربته، وزوال محنته.

4

وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

قدي ولا يتابع
ولا تسوناً من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزمي

1

10- كثيراً ما يتلى الله تعالى العباد بالحق والجفاف، فيمسك السماء
بأمره سبحانه ماءها، وتمنع الأرض نباتاً؛ لرجع العباد إلى ربهم، ويضطروا
إليه، ويوقنوا بحاجتهم له، وأتمم لا غنى لهم عنه.

11- الإفلاق عن الذنوب والمعاصي والتوبة والإنابة إلى الله مع الاستغفار
واللجوء إلى الله رب العالمين بالدعاء في خشوع وتضرع وانكسار واضطرار
من أسباب نزول الغيث من السماء والإمداد بالأموال والبين وجريان الأنهار
والبركة في ذلك.

12- الغيث رحمة يرحم الله تعالى بها العباد والبلاد، والبهائم والطيور
والحشرات، ويحيي به الله تعالى الأرض بعد موتها، فينثر الأرض بالغيث
المبارك بعد سكوتها، وتخضر بعد اصفرارها، وتثمر بعد جدها، فتنتفع بذلك
كل المخلوقات في البر والبحر.

13- من أعظم العبر والآيات في نزول الغيث أنه دليل باهر، وبيان قاهر
على توحيد الله - تعالى -، وعظيم أمره، وجليل سلطانه، وأنه المستحق
للعباد بحق دون غيره: (أمن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء
فأنبتنا به حقائق ذات نعمة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم
قوم يعدلون).

14- استغلال وقت نزول الغيث بالدعاء، واستحب بعض العلماء رفع
اليدين خديت: ((ثبات لا يرد فيهما الدعاء: عند النداء، وعند نزول المطر))
أخرجه الحاكم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -، وحسنه الإمام الألباني
- رحمه الله تعالى.

15- من ابتلي بسبب الغيث وهو مقيم على معصيته فيحذر من غفلته،
وليعلم أن بلاء الدنيا أهون من بلاء الآخرة، ثم يعلم أن الله - تعالى - قد
أهلك بالغيث أقواماً كما أخبر عن قوم نوح - عليه السلام .

16- أن أقدار الله - تعالى - ماضية، وأن أفعاله كاملة الحكمة، وأن الأمر
كله لله، فمن مات أو فقد ماله فحسب واحتسب وهو مقيم على طاعة الله
فذلك رفعة في درجاته وتكفير خطيئته.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد:

- 1- بيان الحكمة في تقدير الأرزاق وإعطائها بمقادير محددة.
- 2- من مظاهر ربوبية الله تعالى الموجبة لألوهيته على عباده إنزال الغيث
بعد اليأس والقنوط وخلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة.
- 3- أن الله عز وجل هو الذي ينزل المطر بعد ما يكون الناس قد يئسوا
وانقطع أملهم فتنتشر مشاهد رحمته في الأرض. فهو وليهم الذي ير
بهم ويرعاهم ويتولى شؤونهم وهو المستحق وحده للحمد.
- 4- تنبيه على بعض مشاهد عظمة الله وقدرته في غير إنزال الغيث، فهو
الذي خلق السموات والأرض وأوجد فيها أنواع الدواب والحيوان وهو
قادر بطبيعة الحال على جمعهم حينما يشاء لأنه هو الذي خلقهم في
البداء.
- 5- من أسباب الرزق المطر وغره، فالله وحده هو الذي يغيث الخلق
بالمطر، وينشر بركات الغيث ومنافعه في البساتين والثمار والحيوان ويعذي
بناييح المياه، وهو الذي يتولى عباده بإحسانه.
- 6- يتبينهم - سبحانه - ليعلم منهم صدق الولاء، وعظيم الرجاء،
وليتنظر صحيح التوبة منهم، وذلك الدعاء، فيجزي الصادقين كريم الجزاء،
وعظم الثناء، ويرفع درجاتهم في الدنيا وفي الآخرة، ويهلك المكذبين
المستكبرين عن العبادة، المعرضين عن التوبة، المصيرين على الخطيئة.
- 7- الكفر بأنعم الله، والظلم للنفس ولعباد الله، والإعراض عن شريح الله
وعن طاعته - كل أولئك ما يجلب على القري وأهلها الجوع والخوف،
وتمنعهم الأمن والخيرات ونزول الأمطار والبركات، وينزل عليهم العذاب،
ويعزل فيهم التهمة .
- 8- حاجة الأرض وما عليها لغيث السماء بذكره كل العقلاء، ولا ينكره
إلا المبطلون؛ ولذا يخاف الناس حبس القطر، وجذب الأرض؛ لأن نتيجته
الجوع والقلة والهلاك.
- 9- سبب نزول البركة من الغيث المبارك أن يقابل العباد هذه النعمة
العظيمة بكفرها، ويقصروا في شكر الله تعالى عليها.

5